أعمال السلطان قانصوه أبو سعيد المعمارية بالقاهرة

د. عادل شريف علام
كلية الآداب – جامعة طنطا

حرص سلاطين وأمراء المماليك على تشييد العمائر الدينية والمدنية بمدينة القاهرة، ومن هؤلاء سلاطين السلطان قانصوه أبو سعيد. ولم يتبق من أعماله المعمارية سوى قبتين إحداهما تقع بالقرافة الشرقية والأخرى تقع بسكة المحجر.

المنشئ

الملك الظاهر أبو سعيد قانصوه الأشرفى، وهو الثالث والأربعون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية، وهو السابع عشر من ملوك الجراكسة، كان اصله جركسى الجنس، اشتراه الأمير قانصوه الألفى من جملة مماليك قدمهم للسلطان الأشرف قايتباى[1] سنة ٨٩٨هـ/١٤٩٢م فأنزله بالصفة من جملة المماليك الكتابية فأقام بها مدة يسيرة، ثم ظهر أنه أخو سرية السلطان اصل باى الجركسية[2] أم ولده

---

(١) السلطان قايتباى: تولى حكم مصر ٦ رجب سنة ٨٧٢هـ/٢ نوفمبر ١٤٦٧م، توفى فى ٢٧ ذى القعدة ٩٠١هـ/٣ أغسطس ١٤٩٦م، وله عدة منشآت دينية ومدنية وتجارية فى القاهرة وخارجها.

السخاوى: الضوء اللامع، جـ٦، ص ٢٠٨، ٢٠٩؛ ابن إياس: بدائع الزهور، جـ٣، ص ٤٠؛ د. حسنى نويصر: منشآت السلطان قيتباى بمدينة القاهرة، رسالة دكتوراه، كلية الآثار، ١٩٧٣.

(٢) خوند أصل باى: أم السلطان الناصر محمد وأخت الملك الظاهر قانصوه، زوجة الملك الأشرف جان بلاط، توفيت فى ربيع الآخر ٩٠٥هـ/ يوليو ١٥٠٩م، بمكة ودفنت هناك.

ابن اياس : المصدر السابق، جـ٣، ص ١٥٠٩.

محمد، واخرج له السلطان قايتباى خيلاً وقماشا وصار من جملة المماليك الجمدارية[١]. فاقام على ذلك حتى توفى السلطان قيتباى سنة ٩٠١هـ/١٤٩٦م.

وعندما تولى السلطان الناصر محمد بن السلطان قايتباى[٢]. الملك يوم السبت ٢٨ ذى القعدة ٩٠١هـ/٤ أغسطس ١٤٩٦م قرره فى شادية الشراب خاناه[٣] عوضا عن مصر باى الشريفى[٤] فى جمادى الآخر ٩٠٢هـ/٤ فبراير ١٤٩٧م[٥] وأنعم عليه بأمر طبلخاناه[٦] وهذا أول ظهوره بمصر واشتهاره بها، وفى محرم ٩٠٣هـ سبتمبر ١٤٩٧م[٧] قرره السلطان الناصر محمد فى الدوادرية الكبرى[٨]

---

(١) الجمدار: هو الذى يتصدى لالباس السلطان أو الأمير ثيابه.

القلقشندى: صبح الأعشى، جـ٥، ص ٤٥٩؛ د. حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف، جـ١، ص ٣٥٦؛ د.أحمد عبد الرازق: الرنوك على عصر سلاطين المماليك، ص ٧١.

(٢) الناصر محمد بن قايتباى: بويع بالملك بعد وفاة السلطان قايتباى ٢٨ ذى القعدة سنة ٩٠١هـ/٤ أغسطس ١٤٩٦م، قتل يوم الأربعاء ١٥ ربيع الأول ٩٠٤هـ/ ٣ نوفمبر ١٤٩٨م ودفن بقبة أبيه.

ابن إياس: المصدر السابق، جـ٣، ص ٤٠٣؛ ابن العماد: شذرات الذهب، جـ٨، ص ٢٢-٢٣؛ ابن شاهين: نزهة الأساطين، ص ١٤٧-١٤٨.

(٣) شاد الشراب خاناه: هو المتحدث فى أمر الشراب. خاناه السلطانية وما عمل اليها من السكر والمشروب والفواكه وغير ذلك.

القلقشندى: المصدر السابق، جـ٤، ص ٢١.

(٤) مصر باى الشريفى، تولى أمير آخور كبير وشاد الشراب خاناه فى عصر السلطان الناصر محمد، ثم حدثت فتنه بسبب ذلك وهجم المماليك على بيته فهرب وتوفى فى رمضان سنة ٩٠٣هـ/ ابريل ١٤٩٨م.

ابن إياس: المصدر السابق، جـ٣، ص ٣٨٤-٣٩١.

(٥) المصدر نفسه، جـ٣،ص ٣٤٧.

(٦) الطبلخاناه، ومعناه بيت الطبل، ويشتمل على الطبول والأبواق وتوابعها من الآلات.

القلقشندى: المصدر السابق، جـ٤، ص ١٣.

(٧) ابن اياس: المصدر السابق، ص جـ٣، ص ٣٧٧.

(٨) الدوادار: هو المركل بدواة السلطان أو الأمير.

القلقشندى: المصدر السابق، جـ٥، ص ٤٦٢؛ د. حسن الباشا: المرجع السابق، جـ٢، ص ٥١٩.

عوضاً عن آقبردى[١] بحكم اختفائه، وفى ربيع الأول سنة ٩٠٣هـ/ اكتوبر ١٤٩٧م[٢] تولى الوزارة[٣] والاستادارية[٤] عوضا عن كريتاى الأحمر[٥]. وفى شوال ٩٠٣هـ/ مايو ١٤٩٨م كان ابتداء العداء بينه وبين السلطان الناصر محمد وأوقع بعض الأمراء الفتن والعداء بينهما[٦] الى أن قتل السلطان الناصر محمد فى ١٥ ربيع الأول ٩٠٤هـ/ ٣ نوفمبر ١٤٩٨م[٧].

وقد تولى السلطان قانصوه أبو سعيد الملك يوم الجمعة ١٦ ربيع الأول سنة ٩٠٤هـ/ ٤ نوفمبر ١٤٩٨م وتلقب بالملك الظاهر أبى سعيد[٨]، وقد تزوج

---

(١) الأمير أفبردى من على أمير دوادار كبير، كان أميراً جليلاً رئيسا حشماً كريما، سخى النفس فى سعه من المال، تولى عدة وظائف منها أمير سلاح والدوادرية الكبرى والوزارة والاستادارية، تزوج أخت خوند الخاصبكية، كان شجاعاً فى الحرب، توفى فى حلب، نقلت جثته الى القاهرة أواخر صفر ٩٠٥هـ/ سبتمبر ١٤٩٩م، ودفن بتربته التى أنشأها بالصحراء.

ابن إياس: المصدر السابق، ص ٤٢١-٤٢٢.

(٢) ابن إياس : المصدر السابق، جـ٣، ص ٣٨٠-٣٨١.

(٣) الوزير : هو المتحدث للملك فى أمر مملكته.

القلقشندى: المصدر السابق، جـ٥، ص ٤٤٨.

(٤) الاستادار: هو المتحدث فى أمر بيوت السلطان فى المطابخ والشراب خاناه والماشية والغلمان.

القلقشندى: المصدر نفسه، جـ٤، ص ٢٠، د. حسن الباشا: المرجع السابق، جـ ١، ص ١٧٣.

(٥) الأمير كرتبلى الأحمر، كان أميراً جليلاً تولى نيابة الشام، ويقال أن الملك الناصر محمد راشا على قتله بألف دينار، وقيل إن بعض غلمانه سمه، توفى فى ربيع الأول ٩٠٤هـ/ أكتوبر ١٤٩٨م.

ابن إياس: المصدر السابق، جـ٣، ص ٤٠٦.

(٦) المصدر نفسه، جـ٣، ص ٣٩٢.

(٧) المصدر نفسه،جـ٣، ص ٤٠٢؛ ابن العماد (أبى الفلاح عبد الحى بن العماد الحنبلى ت: ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م): شذرات الذهب فى اخبار من ذهب، بيروت، د ت، جـ٨، ص ٢٢-٢٣.

(٨) القرمانى: أخبار الأول، ص ١٨، ابن شاهين (عبد الباسط بن خليل بن شاهين الملطى ت ٨٤٤هـ):نزهة الأساطين فى من ولى مصر من السلاطين، تحقيق د. محمد كمال الدين عز الدين على، مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٨٧، ص ١٥٠-١٥١.

السلطان قانصوه أبو سعيد من خوند جاى كلدى الجركسية[١] وله منها ولد اسمه أحمد ولد فى ربيع الأول سنة ٩٠٥هـ/ ٦ أكتوبر ١٤٩٩م، وفى شعبان ٩٠٥هـ/ مارس ١٥٠٠م توفى هذا الولد وكان عمره أربعة أشهر وثلاثة عشر يوما، ودفن فى تربة أبيه التى أنشأها بالصحراء[٢]، وتزوج أيضا نجوند مصرباى زوجة الملك الناصر محمد، وذكر ابن إياس أنها كانت عليه شؤم[٣].

مقتله :

حاصر الامير طومان باى الظاهر قانصوه بالقلعة يوم الخميس ٢٧ ذى القعدة ٩٠٥هـ٢٤ مايو ١٥٠٠م، ولم يكن عنده من الأمراء سوى جان بلاط نائب القلعة وبعض أمراء العشرات ومن الجند نحو ألف، واستمرت الحرب بين الفريقين لمدة ثلاثة أيام الى أن انكسر السلطان قانصوه أبو سعيد وتنكر فى زى النساء ونزل من القلعة وتوجه نحو التربة يوم السبت ٢٩ ذى القعدة ٩٠٥هـ/ ٢٦ مايو ١٥٠٠م[٤]، وفى ١٢ ذى الحجة ٩٠٥هـ ٨ يوليو ١٥٠٠م قوى الفحص والتفتيش الى أن قبض عليه وأركبوه على بغل وعلى رأسه زمطة وفأس وقاسى من البهدلة والانكار ملا يعبر عنه، وكانت مدة اختفائه أربعة وعشرين يوما[٥].. وأمر السلطان جان بلاط بسجنه فى اسكندرية فى ٢٥ ذى الحجة ٩٠٥هـ/ ٣ يوليو ١٥٠٠م[٦]، ثم أمر السلطان

---

(١) خوندجاى كلدى: هى زوجة السلطان قانصوه ابو سعيد، توفيت فى ٢٣ ذى القعدة ٩٠٦هـ/ ٧ يونية ١٥٠١م، وأخرجت وعلى نعشها بشخانة زركش وكانت ذات عقل ودين.
ابن اياس: المصدر السابق، جـ٤، ص ١٢٨.

(٢) المصدر نفسه، جـ٣، ص ٤٢٦.

(٣) المصدر نفسه، جـ٣، ص ٤٢٩.

(٤) المصدر نفسه، جـ٣، ص ٤٣٧.
ذكر ابن شاهين أنه خلع يوم السبت ١٩ ذى القعدة ٩٠٥هـ/ مايو ١٥٠٠م.
ابن شاهين: المصدر السابق، ص ١٦٤.

(٥) ابن اياس: المصدر السابق، جـ٣، ص ٤٤١.

(٦) المصدر نفسه، جـ٣، ص ٤٤٢.

العادل طومان باى بخنقه سنة ٩٠٦هـ/١٥٠١م[١]. وكانت مدة تولية الحكم سنة وثمانية اشهر وثلاثة عشر يوما.

ووصفه ابن إياس أنه كان ملكاً هيناً لين الجانب قليل الأذى كثير البر والمعروف، ومن مساوئه قتله الأمير تانى بك قرا من غير ذنب، وصادر خوند الخاصبكية زوجة أستاذه الملك الأشرف قايتباى، كما تواطئ على قتل الناصر محمد[٢]، ومن أعماله أنه جدد الخطبة فى مدرسة بشير الجمدار فى شوال ٩٠٣هـ/ مايو ١٤٩٨م[٣].

قبة قانصوه ابو سعيد بالقرافه الشرقية (أثر رقم ١٦٤)

الموقع

تقع هذه القبة بالقرافة الشرقية (خريطة ١).

تاريخ الإنشاء:

ورد تاريخ الفراغ من القبة فى شهر رمضاان ٩٠٤هـ/ ابريل ١٤٩٩م بالشريط الكتابى أسفل طاقية المحراب بالضلع الجنوبى الشرقى للقبة من الداخل، وذكر ابن إياس أنه حصل للناس فيه غاية الضرر بسبب ذلك إذ أنه ضيق بها الطريق

---

(١) ابن إياس: المصدر السابق، جـ٣، ص ٤٧٧.

(٢) المصدر نفسه، جـ٣، ص ٤٣٧-٤٣٨.

(٣) المصدر نفسه، جـ٣،ص ٤٣٨.

المدرسة البشيرية: أنشأها بشير الجمدار الناصرى سنة ٧٦١هـ٥٩-١٣٦٠م، وكان موضع هذه المدرسة مسجد أنشأه سنقر السعدى وهدمه بشير الجمدار وأنشأ مدرسته وجعل بها خزانة كتب.

المقريزى: الخطط، جـ٢، ص ٣٩٩.

وهذه المدرسة أثر رقم (٢٦٩) تقع بشارع نور الظلام بالحلمية، ولم يتبق منها إلا الواجهة الرئيسية فقط.

على المار من هناك وأعمى ترب الناس التى بجواره[١]. ولم يتبق من هذه التربة سوى القبة فقط وبقايا رباط مما يدل على أنه كان ملحق بها ملاحق أخرى.

وتعرف هذه القبة بقبة الغفير كما يسميها العامة، وذلك لأنه كان يسكنها غفير المبانى الأثرية فى تلك الجهة، ومن هنا أتى هذا الاسم الذى يطلق الآن على قرافة القاهرة الشرقية فيقولون قرافة الغفير[٢].

وصف القبة من الخارج:

للقبة اربع واجهات مشيدة من الحجر المشهر[٣].

الواجهة الجنوبية الشرقية (لوحة ١-٢)

تحتوى الواجهة الجنوبية الشرقية على دخلتين تنتهى كل منها بهيئة مسطحة، أسفل كل دخلة فتحة شباك مستطيل الشكل مسدود الآن يعلو كل شباك عتب من صنجات مزرره ونفيس وعقد عاتق من صنجات مسلوبة، وبأعلى كل دخلة قمرية قندلية[٤] بسيطة مسدودة الآن، أما قمرية المحراب فمستديرة.

الواجهة الجنوبية الغربية (لوحة ٣) (شكل ٣)

تنقسم هذه الواجهة الى قسمين، القسم الأول عبارة عن دخلة كبيرة متسعة متوجه بصفين من المقرنصات ذات الذيل الهابط، ويشغل الجزء السفلى من الدخلة

---

(١) ابن إياس : المصدر السابق، جـ٣، ص ٤٢٤.

(٢) د. عبد الرحمن زكى: موسوعة مدينة القاهرة، ص ١٩٠.

(٣) الحجر المشهر : لعب الحجر المشهر دوراً هاماً فى زخرفة المنشآت على اختلاف أنواعها كما ساهم كحلية معمارية فى إحداث تأثير جمالى لهذه المنشآت.

د. سامى عبد الحليم: الحجر المشهر حلية معمارية بمنشآت المماليك فى القاهرة، ص ٤٢.

(٤) القمريات: مفردها قمرية وهى شبابيك من الجص المخرم أو الحجر أو الخشب أحيانا توضع فى أشناد، ومفردها شند وهى الفتحة التى توضع فى حوائط المبنى لتوضع القمرية فيها، وكانت هذه تغطى من الخارج بشريط أو شبكة من النحاس، ويطلق على المجموعة من القمريات اسم قندلية أو قندلون.

د. عبد اللطيف ابراهيم: الوثائق فى خدمة الاثار، ص ١٥٣، ح٢

شباكان مستطيلى الشكل مسدودان الآن، يعلو كل شباك عتب من صنجات مزرره تزريراً مركباً ونفيس به زخارف هندسية ونباتية محفورة وعقد عاتق من صنجات مزررة تزريرا مركبا. ويلاحظ أن أعتاب الشباكان من اسفل تحتوى على صف من الصنجات المزررة.

ويوجد أعلى الشباكين قندلان مستطيلى الشكل بواقع قندلية فوق كل شباك، يتوج كل قندلية ميمة مستديرة، وفيما بين العقود العاتقة للشباكين السفليين يوجد اطار حجرى مربع شغل داخله بزخارف نباتية وهندسية.

الواجهة الشمالية الغربية (لوحة ٥)

تقع هذه الواجهة فى دخلة كبيرة متسعة متوجه بصفين من المقرنصات أسفلها ثلاثة شبابيك مستطيلة مسدودة الآن، يعلو كل شباك عتب من صنجات مزرره تزريراً مركبا، ثم نفيس به زخارف نباتية ثم عقد عاتق من صنجات مزرره، ويوجد أعلى كل شباك قندلية بسيطة فيما عدا الشباك الأوسط فتعلوه قمرية مستديرة محددة بجفوت[1] ذات ميمات مستديرة تشكل هيئة القمرية المستديرة، والاطار المربع الذى يحددها وفيما بين العقود العاتقة للشبابيك السفلية يوجد اطارين حجريين مربعين بهما زخارف هندسية ونباتية.

ويوجد بأركان مربع القبة من الجهة الشمالية الغربية عمودان مدمجان بهما زخارف نباتية وهندسية محفورة.

---

(١) الجفت: الجمع جفوت عبارة عن زخرفة بارزة فى الحجر أو غيره من المواد على شكل اطار أو سلسلة حول الفتحات أو العقود أو غير ذلك ويتخلل هذا الاطار ميمات ذات اشكال مختلفة على ابعاد منتظمة ويطلق على الجفت ذو الميمة اسم جفت لاعب.

د. عبد اللطيف ابراهيم: المرجع السابق، ص ٢٥٣، ح١.

وقد تكون الميمات مستديرة أو سداسية وفى حالة خلو الجفت من الميمات فانه يطلق عليه فى هذه الحالة اسم جفت مجرد.

دللى: العمارة العربية بمصر، ص ٦-٧.

الواجهة الشمالية الشرقية (لوحة ٦)

تنقسم هذه الواجهة الى قسمين، القسم الأول به فتحة باب المدخل، القبة يجاورة فتحة باب شباك مماثل للشبابيك السابق وصفها بالواجهات، أما القسم الثانى من الواجهة فيقع فى دخلة متوجة بصفين من المقرنصات ذات الذيل الهابط، ويوجد أسفل هذه الدخلة فتحة شباك مماثلة للشبابيك السابق وصفها بواجهات القبة، ويوجد أعلى هذه الشبابيك وفتحة المدخل قندلية تماثل القندليات السابق وصفها بواجهات القبة.

هذا وقد حددت النواصى منطقة الانتقال باطار حجرى بارز على شكل مثلث قمته لأسفل وقاعدته لأعلى، كما حددت القمريات القندلية بإطار حجرى بارز ايضا على شكل عقد متعدد الفصوص يتوجه رنك[١]. كتابى ينقسم الى ثلاثة مناطق، القسم الأعلى "قانصوه أبو سعيد" القسم الأوسط "عز لمولانا[٢] الملك[٣] السلطان[٤]"، القسم الأسفل "عز نصره".

---

(١) عرف هذا النوع من الرنوك من المصطلح العربى باسم الدروع أو الخراطيش انفرد به السلاطين دون الأمراء، وينقسم غالبا الى ثلاثة مناطق ولا توجد به علامات أو أية رموز انما تملؤه كتابات فى المنطقة العليا اسم السلطان وفى الوسطى التعظيم له، وفى السفلى الدعاء له.
د. أحمد عبد الرازق: المرجع السابق، ص ٨٩.

(٢) مولانا: هى فى الأصل "مولى" ويطلق فى اللغة على السيد وعلى المملوك والعتيق وعلى المنتسب الى قبيلة، وقد استعمل كلقب بمعنى السيادة أحيانا، وبمعنى الانتقاء أحيانا أخرى، وقد ذاع استعمال لقب "المولى" مضافا الى ضمير جمع المتكلم فقيل "مولانا" واستعمل هذا اللقب منذ الخلفاء الفاطميين واستمر حتى العصر العثمانى.
د. حسن الباش: الالقاب الاسلامية، ص ٥١٦-٥١٨.

(٣) الملك : لقب يطلق على الرئيس الأعلى للسلطة الزمنية، وقد صار يطلق فى العصر المملوكى الى جانب السلطان. د. حسن الباشا: المرجع السابق، ص ٤٩٩، ٥٠٤.

(٤) السلطان: السلطان فى اللغة من السلطة بمعنى القهر، ومن هنا أطلق على الوالى، وقد اطلق لقب "السلطان على صلاح الدين فى الدولة الأيوبية ثم صار لقباً عاما على الحاكم فى عصر المماليك.
د. حسن الباشا: المرجع السابق، ص ٣٢٦-٣٣٠.

هذا وتتكون منطقة الانتقال من الخارج من ثلاث مستويات من الأشكال الهرمية البارزة تبدأ بشكل هرمي بارز في المستوى الأول يليه شكلان في المستوى الثاني وثلاثة أشكال هرمية في المستوى الثالث الى جانب وجود المثلثات الصغيرة الحجم على جانبي الأشكال الهرمية، وقد ساعد تعدد الأشكال الهرمية في نواصي هذه القبة على تحويل المربع السفلي الى منطقة ذات عشرون ضلعاً وهذا لم نره من قبل.

أما رقبة القبة فيوجد بها أربعة وعشرين شباكاً معقوداً على هيئة نصف دائرية يليه شريط كتابي بالخط الثلث نصه "أعوذ با لله من الشيطان الرجيم بسم ا لله الرحمن الرحيم ا لله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشئ من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم صدق ا لله العظيم وصدق رسوله الكريم"[1].

أما ظاهر القبة فقد زخرف بزخارف هندسية قوامها الطبق النجمي المتكامل بأجزائه الثلاثة الترس والكنده واللوزة، وقد شغلت الفراغات بين كل طبق وآخر بزخرفة على هيئة الحرف اللاتيني Y أي زخرفة الدقماق[2] يعلو هذا هلال نحاسي مكون من ثلاث كورات.

وصف القبة من الداخل:

القبة عبارة عن مساحة مربعة مساحتها ٧,٦٠ × ٧,٦٠م (شكل ١) يتوسط الضلع الجنوبي الشرقي للقبة "المحراب" وهو عبارة عن حنية نصف دائرية اتساعها ٢,٠٠م يعلوها طاقية مدببة العقد، يتقدم الحنية دخلة مدببة العقد اتساعها ٢,١٠م

---

(١) سورة البقرة: الاية ٢٥٥.

(٢) كسلر: زخارف قباب القاهرة، ص ٣٠-٣٢.

كانت ترتكز على عمودين لايزال التجويف الخاص بهما موجوداً، والمحراب خال من الزخرفة ا لله إلا الطاقية التى زخرفت بلفظ الجلالة (ا لله) وفق النظام المشهر.

ويوجد على جانبى المحراب دخلتان معقودتان بعقد مدبب يبلغ اتساع كل دخلة ١,٢٠ م وعمقها ١,٤٠ م وارتفاعها ٣,١٥ م بنهاية كل دخلة فتحة شباك، يطلان على الواجهة الجنوبية الشرقية للقبة، ويمر أسفل عقود الدخلتين والمحراب شريط كتابى بالخط الثلث يبدأ من عند الدخلة اليمنى ويسير اسفل طاقة المحراب وينتهى عند عقد الدخلة اليسرى نصه "بسم ا لله الرحمن الرحيم قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك.قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره[1] صدق ا لله العظيم وكان الفراغ فى رمضان سنة أربع وتسعمائة"[2].

ويشغل المسافة بين القندلتين العلويتين شكل مربع يحيط به جفت لاعب ذو ميمات مستديرة تلتحم فى الجفت اللاعب تكون شكل دائرى به أربع ميمات مستديرة (لوحة ٧) شكل (٢).

وبالضلع الشمالى الغربى للقبة ثلاث دخلات معقودة بعقد مدبب بنهاية كل دخلة منها شباك، تطل هذه الشبابيك الثلاثة على الواجهة الشمالية الغربية للقبة، يعلو كل شباك قندلية تماثل الموجودة بالضلع الجنوبى الشرقى للقبة ما عدا الدخلة الوسطى فيعلوها قمرية مستديرة (لوحة ٨)، وبالضلع الجنوبى الغربى للقبة ثلاث دخلات معقودة بعقد مدبب بنهاية كل دخلة شباك تطل هذه الشبابيك على الواجهة الجنوبية الغربية للقبة يعلوها ثلاث قمريات، وبالضلع الشمالى الشرقى للقبة دخلات معقودة بعقد مدبب الوسطى من هذه الدخلات بها فتحة باب الدخول للقبة، أما الدخلتان الجانبيتان فبنهاية كل دخلة فتحة شباك.

---

(١) سورة البقرة : الاية ١٤٤.

(2) Mehren: Cahirah og Kerafat, p. 56.

هذا ويعلو جميع الدخلات قمريات مطاولة، بينما يعلو المحراب قمرية مستديرة، وكذلك الدخلة الوسطى بالضلع الشمالى الغربى للقبة، وبأعلى جدران المربع السفلى أفريز غائر به نص كتابى بالخط الثالث نصه: بسم الله الرحمن الرحيم أمر بإنشاء هذه القبة المباركة سيدنا[١] ومولانا ومالك رقنا[٢] سلطان الإسلام والمسلمين[٣] قاتل الكفرة والمشركين[٤] محيى العدل فى العالمين[٥] خادم الحرمين الشريفين[٦]

---

(١) سيدنا: السيد فى اللغة المالك والزعيم، وقد أطلق كلقب عام على الأجلاء من الرجال، وكان لقب سيدنا يطلق على أجلاء رجال الدين والصالحين.

د. حسن الباشا: المرجع السابق، ص ٣٤٥-٣٤٨.

(٢) مالك رقنا: الرق العبودية، لذا فاللقب شبيه بمالك رقابنا، وهو ايضا من الألقاب المكية فى العصر المملوكى، واللقب يعنى القوة والسلطة.

د. حسن الباشا: المرجع السابق، ص ٤٤٦.

(٣) سلطان الإسلام والمسلمين: إضافة لفظ "السلطان" الى الاسلام والمسلمين يعطى الملقب صفة دينية إسلامية إذ تجعله المسلم الأول الذى اختاره الله لتأييد الإسلام والانتصار للمسلمين وهذا اللقب أعلى اللقاب المضافة الى الإسلام والمسلمين.

د. حسن الباشا: المرجع السابق، ص ٣٣١-٣٣٣.

(٤) قاتل الكفرة والمشركين: يعتبر هذا اللقب اثراً من آثار النهضة السنية التى كان من مظاهرها الدفاع عن الاسلام السنى ضد الصليبيين والاسماعيليين وقد تصدر الأتابكة الجهاد ضد الصليبيين فكانوا أول من جاهدهم جهاداً مجيداً.

وقد ورث المماليك بمصر مبدأ الجهاد ضد الصليبيين والدفاع عن الاسلام، وهذا اللقب يشير الى مهمة رئيسية من مهام الدولة المملوكية وهى الدفاع عن الاسلام ضد أعدائه.

د. حسن الباشا: المرجع السابق، ص ٤٢٣-٤٢٤.

(٥) محيى العدل فى العالمين" من الألقاب المركبة، وقد أطلق على السلطان الملك الإشرف شعبان فى نقش بتاريخ ٧٧٠هـ/٦٨-١٣٦٩م بمدرسته، وهو يشير الى احترام المماليك للعدل.

د. حسن الباشا: المرجع السابق، ص ٤٦٤.

(٦) خادم الحرمين الشريفين: لقب مركب، ويقصد بهما المسجد الحرام بمكة ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة، ويعنى النفوذ الدينى والسيادة على الحرمين الشريفين لأن السيادة على الحرمين تعتبر رمزاً لشمول النفوذ على العالم الإسلامى كله.

د. حسن الباشا: المرجع السابق، ص ٢٦٨-٢٦٩.

المالك[١] الملك الظاهر أبو سعيد قانصوه خلد الله ملكه.

أما منطقة الانتقال للقبة فهى عبارة عن اربع مثلثات قمتها لأسفل وقاعدتها لأعلى بواقع مثلث فى كل ركن من الأركان، وقد شغل كل مثلث من هذه المثلثات بثمان حطات عن المقرنصات، يشغلها زخارف مشعة، ويتوسط مناطق الانتقال قندليات مركبة عبارة عن ثلاث قمريات مطاولة مقنطرة متجاورة تعلوها ثلاث قمريات أخرى مستديرة تبدأ بعدها صنجات القبة فى التكوير حتى القطب (الصنجة المفتاحية) الذى يتدلى منه سلسلة كانت مخصصة لتعليق وسائل اضاءة القبة (شكل ٢).

قبة قانصوه أبو سعيد بالمحجر (أثر رقم ٣٦٠)

الموقع :

تقع هذه القبة بسكة المحجر أمام زاوية حسن الرومى على يسار الصاعد الى قلعة الجبل (خريطة ٢).

تاريخ الانشاء:

لم يرد نص تأسيسى للقبة ويرجح أن تاريخ إنشائها سنة ٩٠٤هـ/١٤٩٩م، وتعرف هذه القبة بمقام الشيخ سليمان أبو جاموس حيث يوجد فى وسط حجرة القبة ضريح يعتقد أنه ضريح الشيخ سليمان أبو جاموس، حيث ذكر على مبارك أن هذه القبة تعرف باسم ضريح الشيخ سليمان[٢].

---

(١) المماليك: خلاف الملوك وهو من الألقاب الملكية فى العصر الإسلامى واستعمل فى العصر المملوكى، وقد استعمل أيضا مضافاً الى ياء النسب فى عصر المماليك "المماليكى".

د. حسن الباشا: المرجع السابق، ص ٤٤٤.

(٢) على مبارك: الخطط التوفيقية، جـ٢، ص ١٠٤.

وصف القبة من الخارج:

لهذه القبة أربع واجهات مشيدة من الحجر أهمها الواجهة الشمالية الشرقية ويقع بها مدخل القبة.

الواجهة الشمالية الشرقية:

يبلغ طول هذه الواجهة ٨,٦٢م، يتخلل هذه الواجهة من الناحية اليمنى فتحة باب الدخول الى القبة، وهو عبارة عن فتحة اتساعها ٢,٠٨م وارتفاعها ١,٠٨م يغلق عليها باب خشبى حديث، يعلو فتحة الباب شباك يطل على الدهليز الذى يتقدم مربع القبة، وبالواجهة فتحة شباك اتساعه ٢,٣٠م ذو مصبعات حديدية (لوحة ٩).

الواجهة الجنوبية الشرقية (لوحة ٩)

تحتوى هذه الواجهة على دخلة، ويحجب الواجهة للأسف الآن كوم من القمامة والأتربة.

الواجهة الشمالية الغربية :

يلاصق هذه الواجهة الآن منزل حديث حجب الواجهة.

الواجهة الجنوبية الغربية

تماثل الواجهة الجنوبية الشرقية ولكنها حجبت الآن بأكوام من الأتربة.

والقبة خالية من الزخارف ملساء لايكسوها أى نوع من أنواع الزخرفة، وتنتهى الخوذة من أعلى بهلال من النحاس يرتكز على ثلاث كورات نحاسية.

وقد حددت منطقة انتقال القبة وكذلك النوافذ الثلاثة التى تشكل أواسط منطقة الانتقال بجفوت ذات ميمات ستديرة تشكل تكوينات مربعة ومثلثة الشكل، ويفتح رقبة القبة من الخارج ست عشر نافذة معقودة بعقد مدبب يعلو ذلك شريط خال من الكتابات والزخرفة (لوحة ١٠).

الدهليز:

تفضى فتحة باب المدخل الذى بالواجهة الشمالية الشرقية الى دهليز مستطيل الشكل ٣,٦٠م ×١,٦٨م، ذو سقف خشبى، بالضلع الجنوبى الغربى بالدهليز فتحة شباك اتساعها ٣٥ سم، وارتفاعها ٥٠ سم تطل على خلوة، وبالضلع الجنوبى الشرقى للدهليز فتحة اتساعها ٧٠سم تقضى الى داخل القبة.

وصف القبة من الداخل (شكل ٤):

القبة عبارة عن مساحة مربعة الشكل ٣,٩٠م × ٣,٩٠م، بالضلع الشمالى الشرقى للقبة فتحة الشباك الذى يطل على الواجهة الشمالية الشرقية، بالضلع الجنوبى الشرقى دخلة معقودة اتساعها ١,١٠م وعمقها ٨٥ سم، وارتفاعها ٨,٣٠م، وبالضلع الجنوبى الغربى دخلة معقودة تماثل الدخلة التى بالضلع الجنوبى الشرقى، وبالضلع الشمالى الغربى يوجد فتحة اتساعها ٧١ سم وارتفاعها ١,٩٠م تقضى الى خلوة مربعة الشكل مساحتها ١,٦٣م×١,٦٣م ذو سقف خشبى عبارة عن براطيم خشبية.

هذا ويعلو مربع القبة منطقة الانتقال التى تحول المربع الى مثمن وهى تتكون من حنية ركنية من ثلاث حطات معقودة بعقد منكسر تحتوى كل حطة منها على خمس حنايا يتوسطها شباك قنديلى من ثلاث فتحات معقودة بعقد منكسر (لوحة ١١).

ويفتح برقبة القبة ست عشرة نافذة معقودة بعقد منكسر مفتوحة ومسدودة تبادلياً، يعلوها شريط خالى من الزخرفة والكتابة، والقبة من الداخل خالية من الزخارف ويتدلى منها سلسلة حديدية كانت تحمل مشكاه غير موجودة الآن.

. ومن دراسة قبتا قانصوه أبو سعيد يتضح لنا إن مادة البنا للقبتين من الحجر، وقد ساعد البناء من الحجر على زياة الإثراء الزخرفى للقبة كما ساعد ايضا على

اتقان نسبها من حيث زيادة ارتفاعها بالنسبة الى عرضها[١].

أما من حيث التخطيط، فتخطيط قبة قانصوه أبو سعيد بالصحراء اشتملت على وجود مساحة مربعة يتوسط صدرها المحراب وعلى جانبيه دخلات، والجوانب الأخرى اشتملت على دخلات بكل دخلة شباك، وهذا نراه فى قبة يونس الدوادار بباب الوداع قبل ٧٨٣هـ/١٣٨٢م، قبة أزرمك ٩٠٩هـ١٥٠٤م، وقبة عصفور ٩١٣هـ/١٥٠٦م[٢].

أما تخطيط قبة قانصوه أبو سعيد بالحجر فهو عبارة عن مساحة مربعة ليس بها محراب، وهى بذلك تماثل قبة أحمد المهمندار ٧٢٥هـ/١٣٢٢م، قبة شيخو ٧٥٠هـ/١٣٤٩م، وقبة برسباى بالصاغة ٨٢٩هـ/١٤٢٥م.

ومن حيث منطقة الانتقال بقبة قانصوه أبو سعيد بالصحراء فيشغل كل مثلث من المثلثات الأربعة التى بالأركان ثمان حطات من الحنايا المقرنصة، وهى تماثل منطقة انتقال قبتى خانقاه الناصر فرج بالصحراء ٨٠٣-٨١٣هـ/١٤٠٠-١٤١١م، قبة برسباى بالصحراء ٨٣٥هـ١٤٣٢م، وقبة بيبرس الخياط بالجودرية ٩٢١هـ١٥١٥م.

أما مرحلة الانتقال بقبة قانصوه أبو سعيد بالحجر فهى تتكون من ثلاث حطات معقودة بعقد منكسر تحتوى كل حطة منها على خمس حنايا.

وتمثل نواصى الانتقال بقبة قانصوه أبو سعيد بالصحراء آخر تطور نواصى الانتقال بالقباب فى العصر المملوكى الجركسى حيث تتكون من ثلاث مستويات من الأشكال الهرمية البارزة تبدأ بشكل هرمى بارز فى المستوى الأعلى يليه شكلان فى المستوى الثانى وثلاثة أشكال هرمية بارزة فى المستوى الثالث الى جانب وجود

---

(١) دللى: المرجع السابق، ص ٩.

(٢)د. محمد حمزة: قرافة القاهرة فى عصر سلاطين المماليك، ص ٣٢٦.

المثلثات الصغيرة الحجم على جانبى الأشكال الهرمية، وقد ساعد تعدد الأشكال الهرمية فى نواصى هذه القبة على تحويل المربع السفلى الى منطقة ذات عشرون ضلعاً، وهى نموذج فريد من نواصى منطقة الانتقال للقباب، وقد حددت نواصى منطقة الانتقال بإطار حجرى بارز يشكل هيئة مثلث قمته لأسفل وقاعدته لأعلى، كما حددت القمريات القندلية بإطار حجرى بارز ايضا ولكنه يشكل هيئة عقد متعدد الفصوص يتوجه رنك كتابى باسم السلطان قانصوه أبو سعيد والدعاء له.

وحددت منطقة انتقال قبة قانصوه أبو سعيد بالمحجر وكذلك النوافذ الثلاثية التى تشغل أواسط منطقة الانتقال بجفوت ذات ميمات مستديرة فى تكوينات مثلثة الشكل، ونرى ذلك فى قبة تمربای الحسينى[١].

أما من حيث الزخرفة فقد زخرت قبة قانصوه ابو سعيد بالمحجر بزخارف هندسية قوامها الطبق النجمى المتكامل بأجزائه الثلاثة الى جانب أنصاف الأطباق النجمية وشغلت الفراغات بين كل طبق وآخر زخرفة على هيئة الحرف اللاتينى Y أى زخرفة الدقماق. وهذه القبة تمثل تطور هذه الزخرفة الذى بدأ فى عهد السلطان برسباى وبلغ أوج ازدهار فى هذه القبة[٢].

ويرى حسن عبد الوهاب بأن هذه القبة تمثل لوناً جديداً من زخرفة القباب يكاد يكون قاصراً عليها[٣].

أما خوذة القبة فى القبتين فتنتهى من أعلى بهلال نحاسى يرتكز على ثلاث كورات نحاسية مثل باقى القباب المشيدة.

---

(١) د. محمد حمزة: المرجع السابق، ص ٥٠٠.

(٢) د. محمد عبد الستار، الآثار المعمارية للسلطان الأشرف برسباى بمدينة القاهرة، ص ٢٧٦: ٢٨٠.

(٣) حسن عبد الوهاب: خانقاه فرج بين برقوق وما حولها، ص ٣٠٣

المصادر والمراجع العربية

المصادر العربية المطبوعة

- ابن إياس (محمد أحمد بن إياس الحنفي) ت : ٩٣٠هـ/١٥٢٣م

  بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق د/ محمد مصطفى، جـ٣-٤- ٥، القاهرة، ١٩٦٠.

- ابن شاهين (عبد الباسط بن خليل بن شاهين الملطي) ت : ٨٤٤هـ.

  نزهة الأساطين فيمن ولى مصر من السلاطين، تحقيق د. محمد كمال الدين عزالدين على، مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٨٧.

- ابن العماد الحنبلي (ابى الفلاح عبد الحى بن العماد الحنبلي) ت: ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م

  شذرات الذهب في أخبار من ذهب، بيروت، بدون تاريخ.

- السخاوى (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن) ت: ٩٠٢هـ/١٤٩٧م

  الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، مكتبة القدسى، ١٩٣٤-١٩٣٦م

- على باشا مبارك

  الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، حـ٢، بولاق، ١٣٠٥هـ/١٨٨٧م

- القرمانى (أبو العباس أحمد بن يوسف)

  أخبار الدول وآثار الأول، بيروت، عالم الكتب، بدون تاريخ.

- القلقشندى (أبو العباس أحمد بن على بن أحمد) ت: ٨٢١هـ/١٤١٨م

  صبح الأعشا فى صناعة الانشاء، جـ٤- ٥، ١٩١٨-١٩٢٢م.

- المقريزى (تقى الدين أحمد بن على) ت: ٨٤٥هـ١٤٤١م

  المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، بيروت، دار صادر (عن ط. بولاق)

المراجع العربية:

- أحمد عبد الرازق (دكتور)

الرنوك على عصر سلاطين المماليك، المجلة التاريخية المصرية، المجلد (٢١)، ١٩٧٤

- حسن الباشا (دكتور)

- الفنون الإسلامية والوظائف على الاثار العربية، ٣ جزء، القاهرة، ١٩٦٥-١٩٦٦م

- الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار، القاهرة، ١٩٧٨

- حسن عبد الوهاب

خانقاه فرج بن برقوق وما حولها (مستخرج من كتاب المؤتمر الثالث للاثار فى البلاد العربية)، القاهرة، ١٩٦١.

- حسنى نويصر (دكتور)

منشآت السلطان قايتباى الدينية بمدينة القاهرة، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية الآداب جامعة القاهرة، ١٩٧٣.

- دللى (ولفرد جوزف)

العمارة العربية بمصر فى شرح المميزات البنائية الرئيسية للطراز العربى، ترجمة محمود أحمد، الطبعة الأولى، ١٩٢٣.

- سامى عبد الحليم (دكتور)

الحجر المشهر حلية معمارية بمنشآت المماليك فى القاهرة، ١٩٨٤.

- صالح لمعى مصطفى (دكتور)

ألقاب (أشكالها- مصادرها- تطورها)، بيروت، ١٩٧٧.

- عبد الرحمن زكى (دكتور)

موسوعة مدينة القاهرة فى الف عام، القاهرة، ١٩٦٩.

- كسلر (كريستل)

زخارف قباب القاهرة، ترجمة شهيرة محرز، مجلة فكر وفن.

- محمد حمزة (دكتور)

قرافة القاهرة فى عصر سلاطين المماليك، رسالة ماجستير، كلية الاثار، جامعة القاهرة، ١٩٨٦.

- محمد عبد الستار عثمان (دكتور)

الآثار المعمارية للسلطان الشرف برسباى بمدينة القاهرة، رسالة ماجستير، كلية الاثار، جامعة القاهرة، ١٩٧٧.

المراجع الأجنبية

- Abd Al - Whhab (H)

Dome Decorations by means of pierced openings (studies in Islamic Art and Architecture in Honour of professor K. A. C Creswell, Cairo, 1965.

- Abouseif (D. B)

- Topography and Architecture of the north Eastern suburb of Cairo in the Circassian period. This thesis for the master of arts degree, Cairo, 1980.
- Four Domes of the late Mamluk period (Annales Islamologiques) Tome XVII, 1981.

- Kessler (C)

Funerary Architecture within the city (Colloque International sur L' Histoire, Du Caire, 1969).

- Mehren (A. F)

Cahirah og kerafat (Kjobenham, 1969-1970).

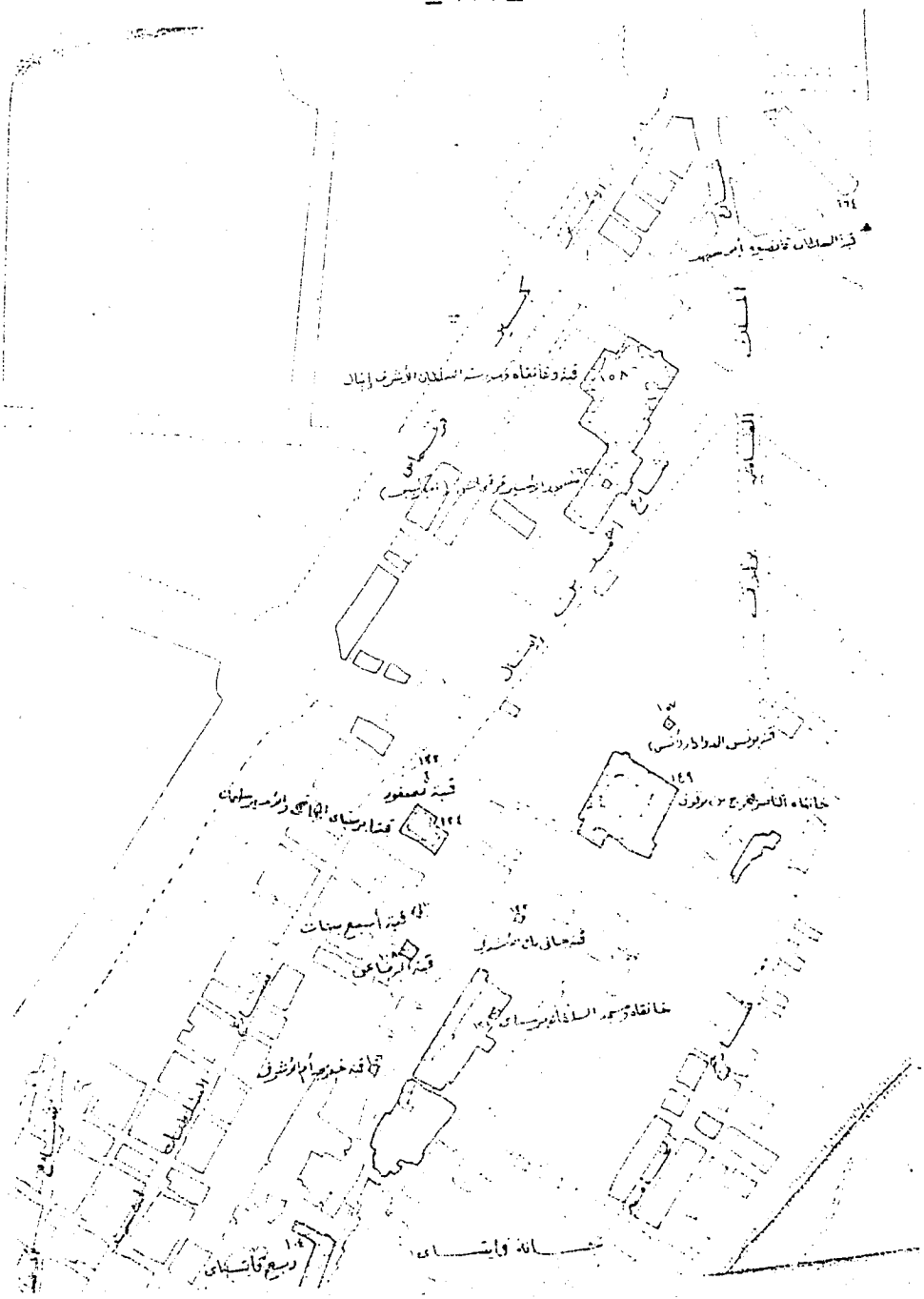

١) خريطة تبين موقع قبة قلنصوة أبو سعيد بالصحراء .

عن هيئة السياحة المصرية

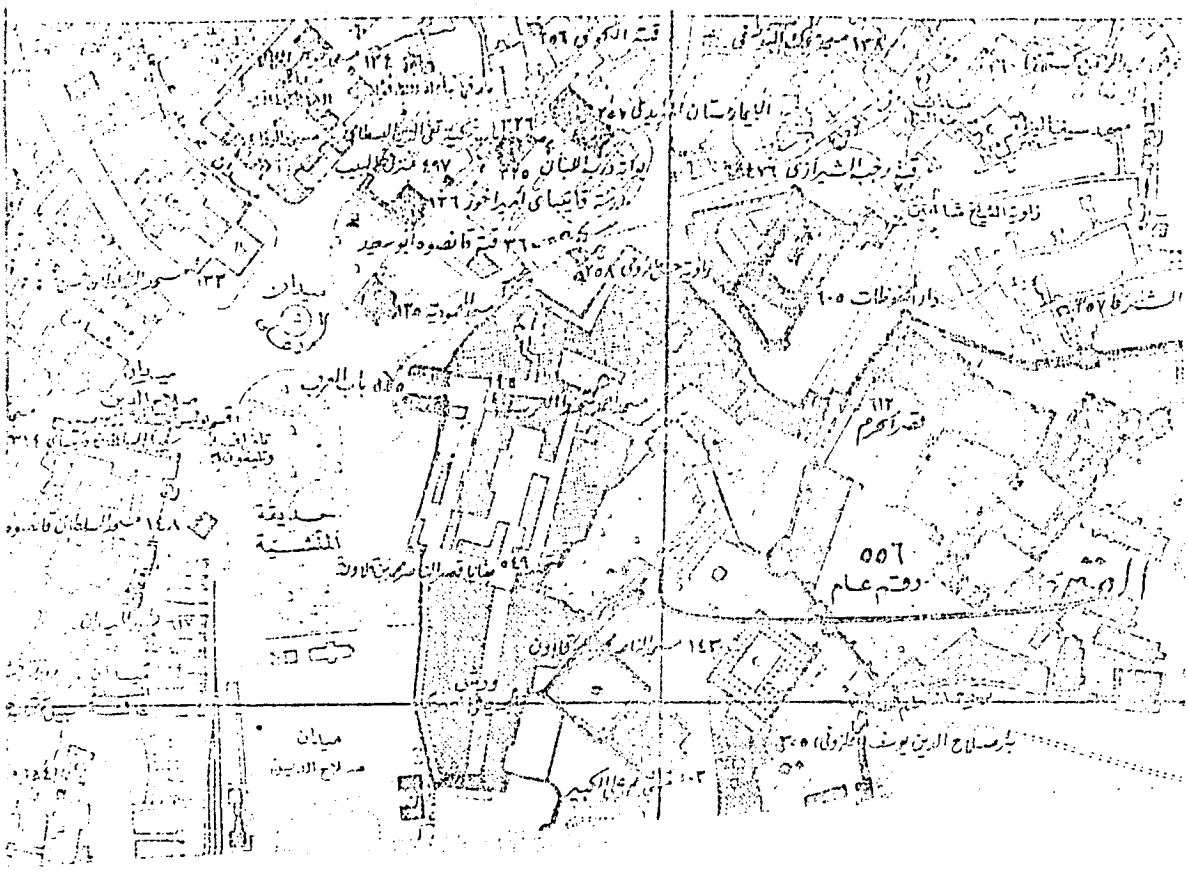

٢) خريطة تبين موقع قانصوة أبو سعيد بالمحجر .

عن هيئة المساحة المصرية .

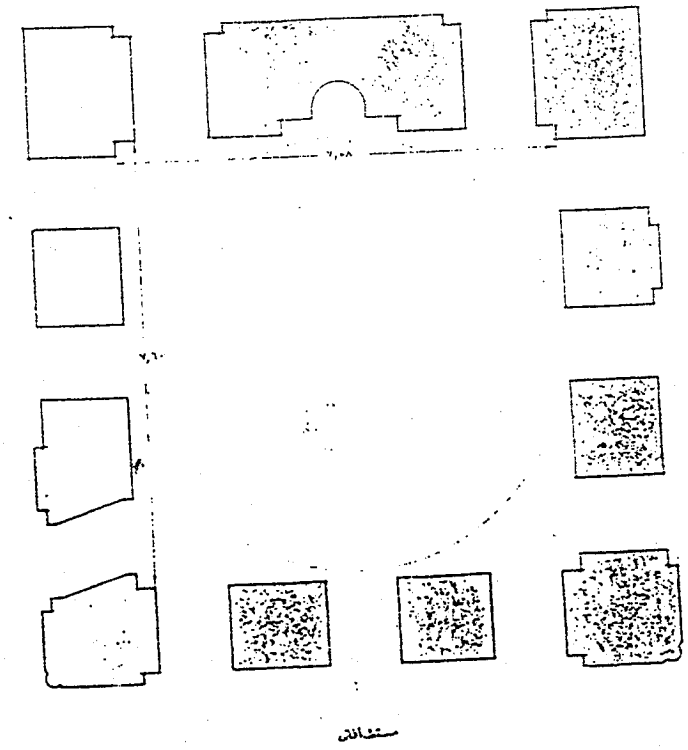

((١)) شكل يبين المسقط الأفقى لقبـــة قانصوة أبو ســعيد بالصحراء

عن هيئــة الآثار المصريــة

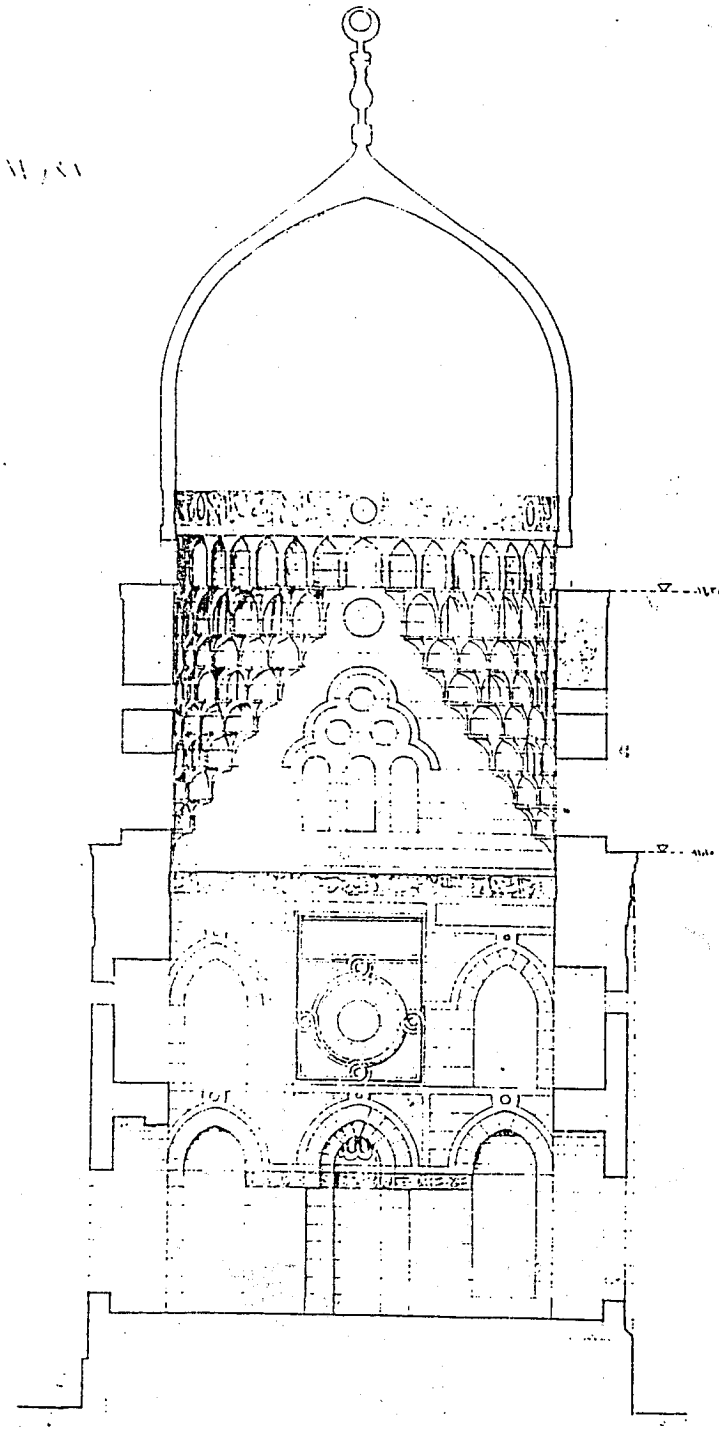

((٢)) شكل يبين الضلع الجنوبى الشرقى لقبة قانصوة أبو سعيد بالصحراء

عن هيئة الآثار المصرية

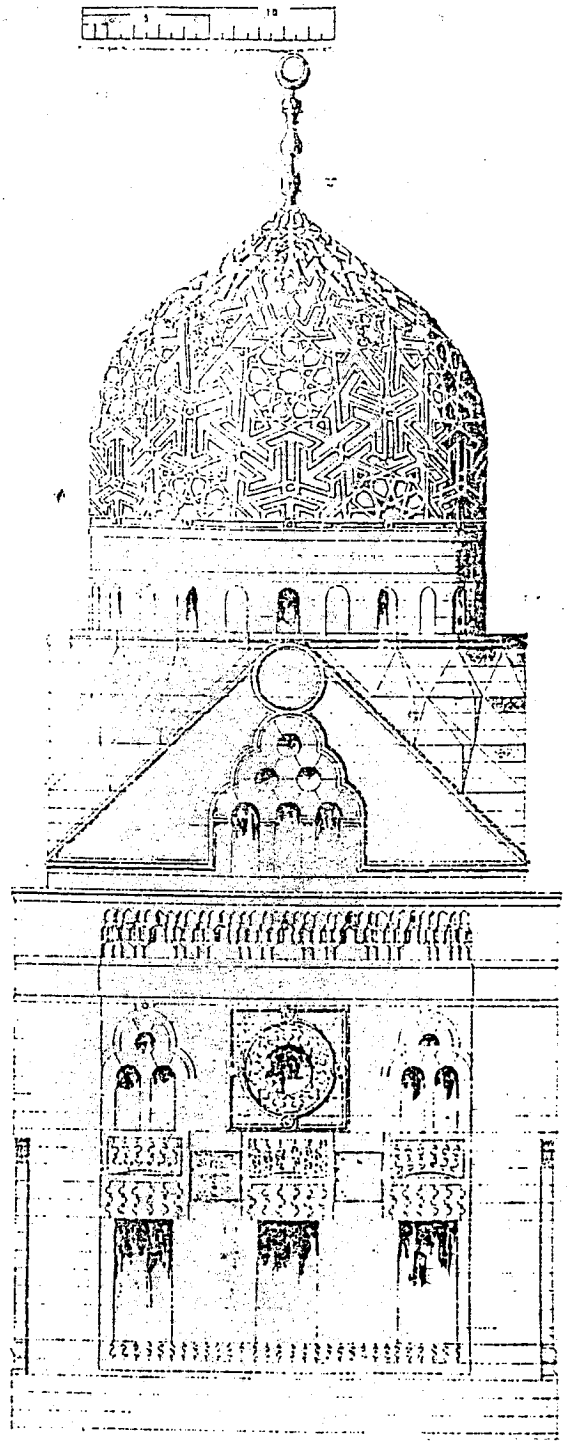

((٣٠)) شكل يبين الواجهة الجنوبية الغربية لقبة قانصوة أبو سعيد بالصحراء

" من عمل الباحث "

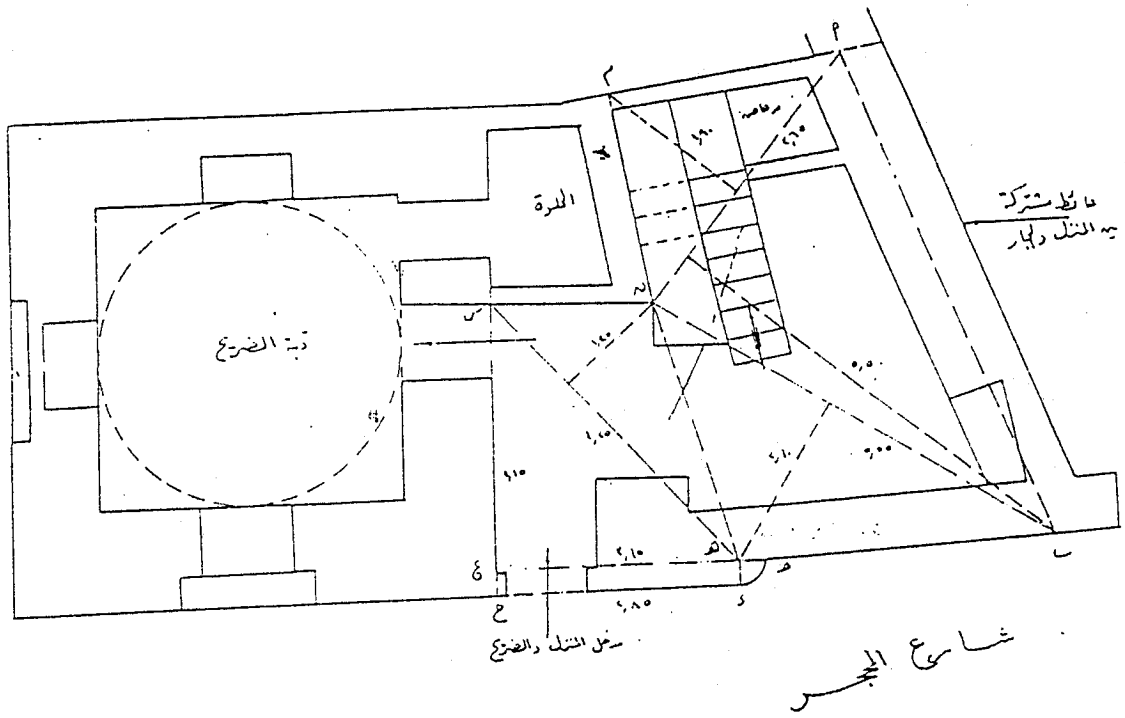

((٤)) شكل يبين المسقط الافقى لقبة قانصوة أبو سعيد بالمحجر

عن هيئة الآثار المصرية

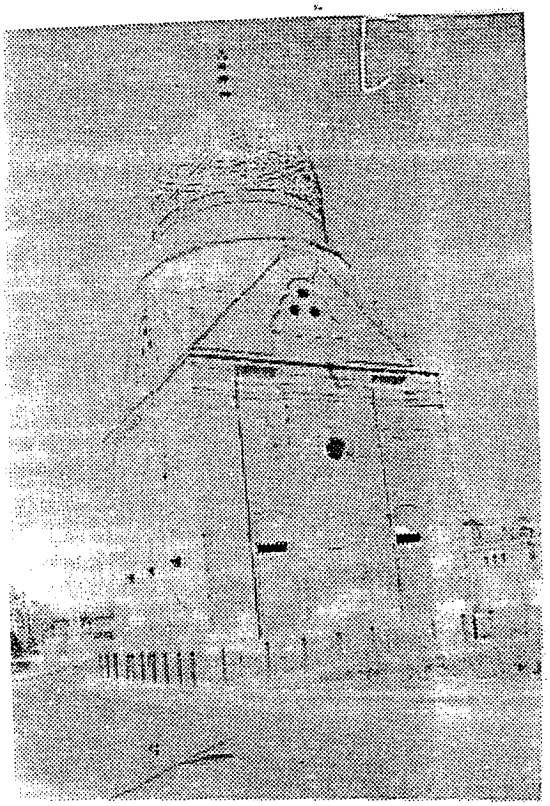

١- لوحة تبين الواجهة الجنوبية الشرقية لقبة قانصوه أبوسعيد بالصحراء .

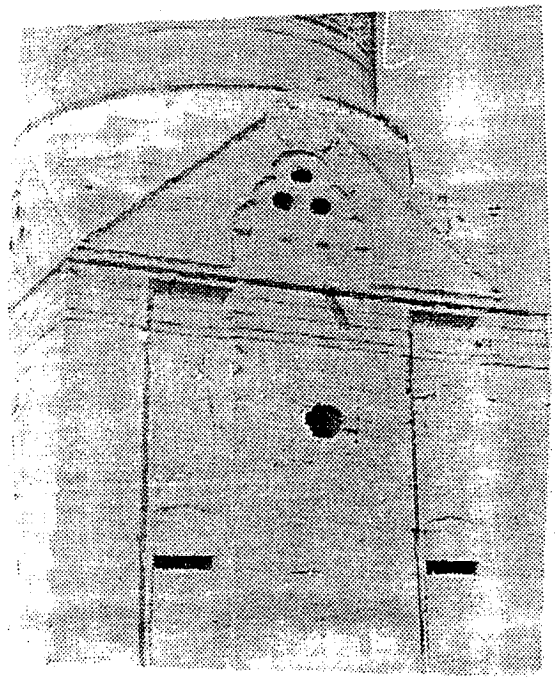

٢- لوحة تبين الواجهة الجنوبية قانصوه أبوسعيد بالصحراء

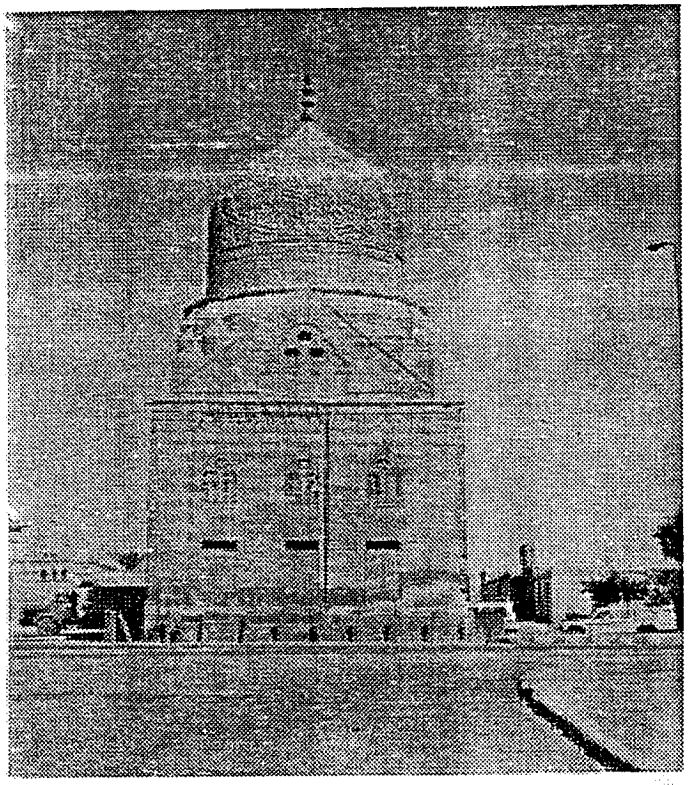

٣- لوحة تبين الواجهة الجنوبية الغربية لقبه قانصوه أبوسعيد بالصحراء

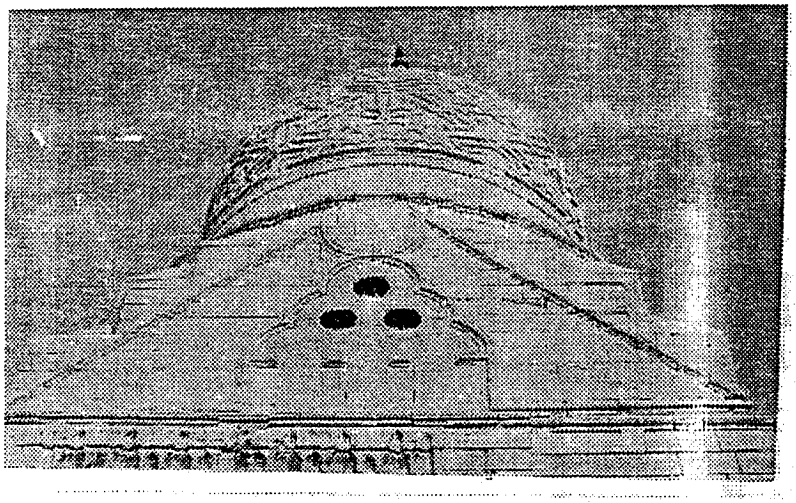

٤- لوحة تبين مرحلة الانتقال لقبة قانصوه أبو سعيد بالصحراء من الخارج

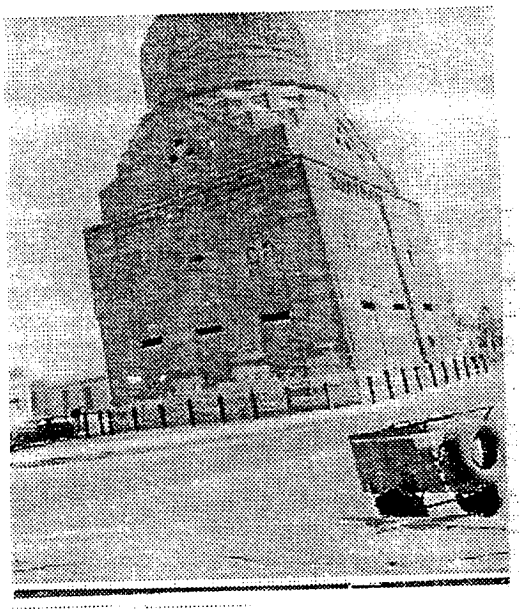

٥- لوحة تبين الواجهة الشمالية الغربية لقبه قانصوه أبو سعيد بالصحراء

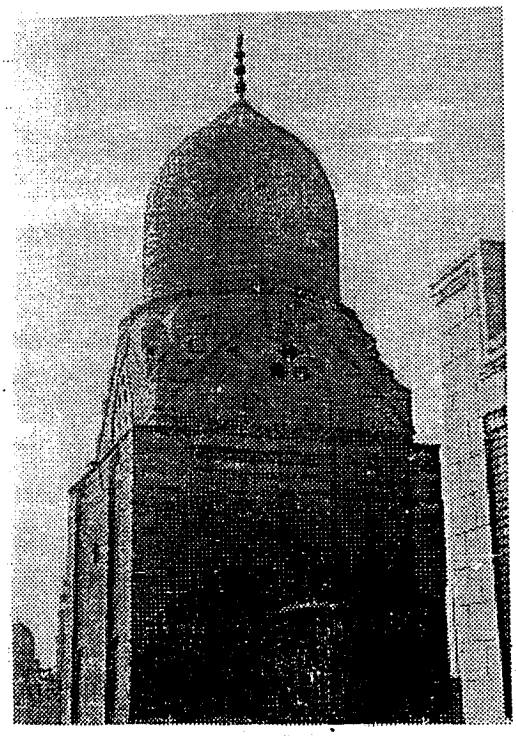

٦-لوحة تبين الواجهة الشمالية الشرقية لقبة قانصوه أبوسعيد بالصحراء

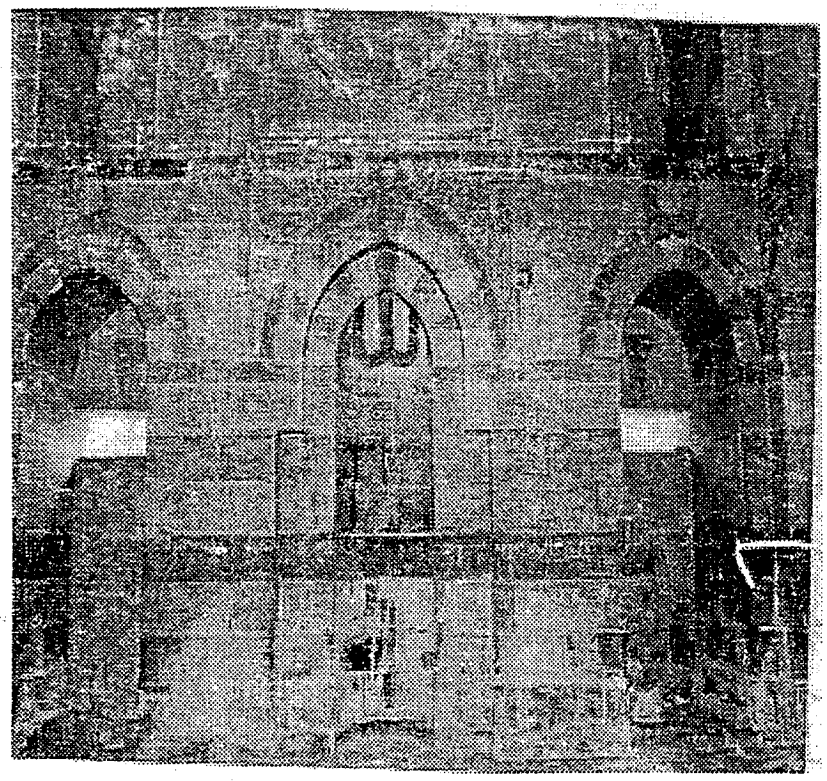

٧- لوحة تبين الضلع الجنوبى الشرقى لقبه قانصوه أبوسعيد بالصحراء

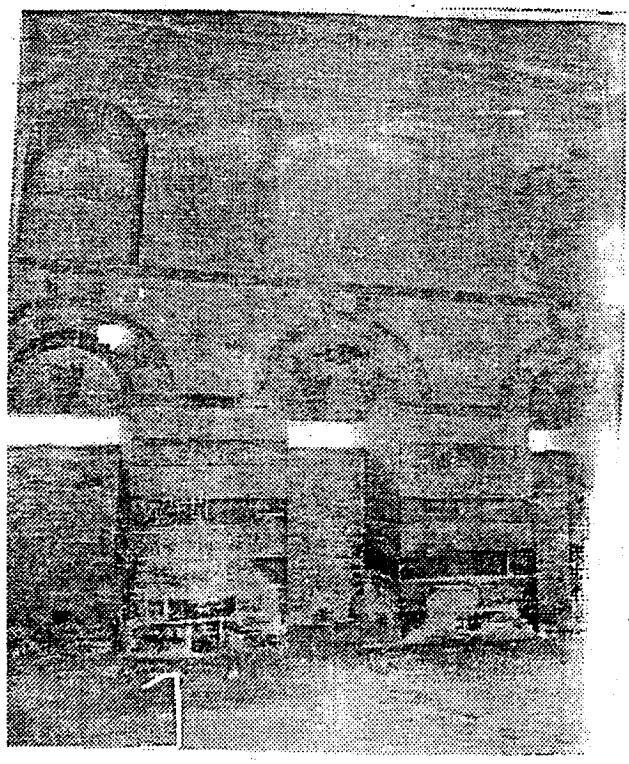

٨-لوحة تبين الضلع الشمالى الغربىلقبة قانصوه أبوسعيد بالصحراء

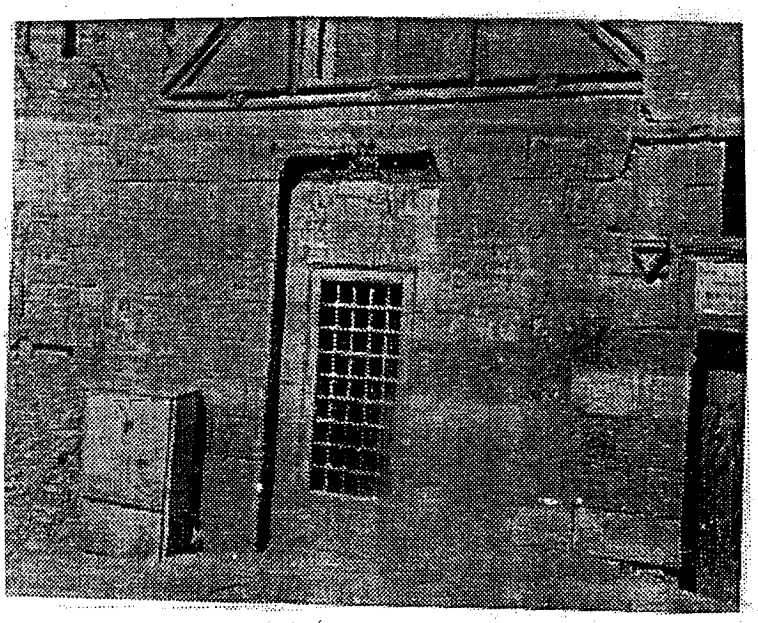

٩-لوحة تبين فتحة الشباك بالواجهة الشمالية الشرقية لقبة قانصوه أبو سعيد بالمحجر

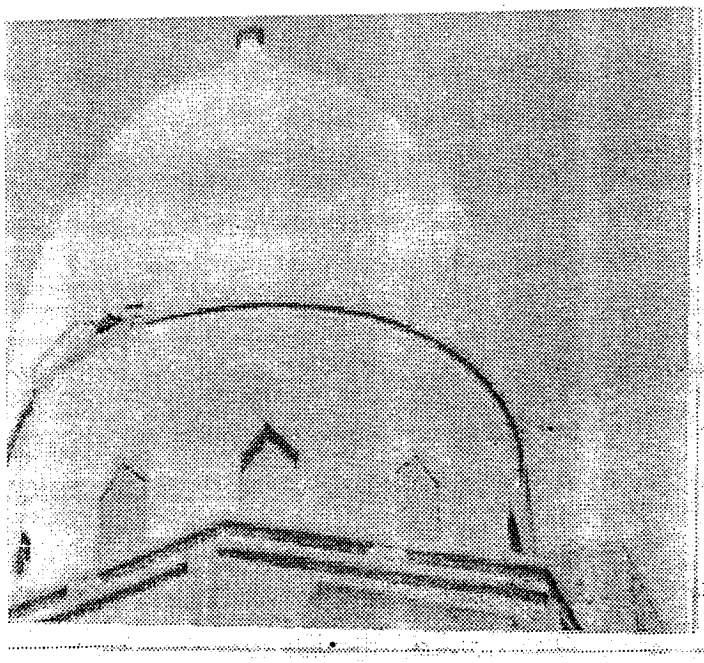

١٠- لوحة تبين رقبة القبة من الخارج لقبة قانصوه أبوسعيد بالمحجر

١١- لوحة تبين مرحلة الانتقال بقبة قانصوه أبوسعيد بالمحجر